الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

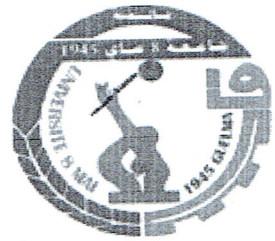

الرقم:.....

N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــر

(تخصّص تحليل الخطاب)

الإستراتيجية التوجيهية في مجموع رسائل الجاحظ

مقدمة من قبل:

قيراطي حسناء

تاريخ المناقشة : جوان 2016.

أ/يزيد مغمولي	رئيسًا	الرتبة: أستاذ مساعد–أ–	الجامعة: 8 ماي 1945قالمة
أ/عمار بعداش	مقررًا	الرتبة: أستاذ مساعد–أ–	الجامعة: 8 ماي 1945قالمة
أ/سليمة العقوني	ممتحناً	الرتبة: أستاذ مساعد–أ–	الجامعة: 8 ماي 1945قالمة

السّنة: 1437ه_ 2016م

حقل تحليل الخطاب حقل مفعم كونه أكبر مجال تجتمع فيه جملة من المناهج نذكر منها المقاربة التداولية، فظهورها كان منطقيا أي نتيجة للمأزق الذي وقعت فيه البنوية والتي اعتبرت النص كيانا مستقلا وهو عبارة عن بنية قائمة بذاتها بعيدا على كل السياقات الجانبية التي تحيط به وهذه النقطة كانت المنطلق الذي برزت من خلاله التداولية فهي لم تلغ المناهج السابقة لها سياقية كانت أم نسقية وإنما جعلتها قاعدة بنت عليها مبادئها وأفكارها في البحث والتحليل ومن ذلك كانت التداولية تعني: دراسة اللغة في الإستعمال أي النزول باللغة من مكانها الشكلي إلى الواقع والإستعمال.

تقوم التداولية بدراسة الخطاب الذي هو عبارة عن كل ملفوظ بين سكوتين ومن أبرز فضائل التداولية، اهتمامها بالمقام التخاطبي، ومن ثمة كانت نظرية سياقية بامتياز فقامت بتوسيع مجال السياق، فهو لا يرتبط بالمجال اللغوي فحسب وإنما أثناء عملية التحليل لا بد من الرجوع إلى: سياق المؤلف وسياق الخطاب ، وسياق القارئ، ومن أبرز المواضيع التي تناولها البحث التداولي بالدراسة والتمحيص موضوع الإستراتجيات داخل الخطاب الأدبي، إذ تتجسد أهمية هذه الإستراتجيات بالنسبة للخطاب في أنه بمثابة معيار يعمل على تصنيف هذه الأخيرة، وبالتالي فإن المرسل يلجأ إلى الخطاب من أجل توصيل غايته، هذا ما يجعله معيارا تسمى الإستراتجية باسمه، فيقوم المرسل باستخدامها في خطابه على تعدد أنواعه سواء كان : اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا، عسكريا ...الخ وهذا ينعكس على تصنيف الخطاب حسب إستراتجيته ويمكن أن نسمي هذه الإستراتجية بإستراتجية التوجيه، إستراتجية التبرير أو إستراتجية الاعتذار ومن ثم يمكن للمرسل أن يستعمل أيا منها حسب هدفه في الخطاب.

أثناء مطالعة مؤلف الجاحظ :- مجموع رسائل الجاحظ- شد انتباهنا توظيفه للإستراتيجية التوجيهية ، كونه جعل مؤلفه مجموعة من الرسائل ،والتي حاول من خلالها إيصال كل ما يصبوا إليه وما يريد تبليغه للملتقي . على الرغم من حداثة المقاربة التداولية

فهل يمكن تطبيقها على مدونات تراثية؟وما مدى صلتها بالدراسات البلاغية والنقدية واللغوية؟ وبالعودة إلى موضوع الإستراتيجية هنا يمكن أن نتسائل:

ماذا نقصد بإستراتيجيات الخطاب ؟ وإذا كان موضوع البحث هو : الإستراتيجية التوجيهية، ففيم تتجسد هذه الإستراتيجية؟ وفيم تتمثل جملة المسوغات أو الآليات التي تجسدها في الخطاب؟

سنحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات، وبالإنطلاق من أدبيات الدراسة ، والتي من أبرزها نذكر مؤلف الشهري والذي يحمل عنوان: إستراتيجيات الخطاب . علما أن موضوع الإستراتيجية موضوع جديد في الساحة الأدبية حيث تناوله الدرس التداولي بالدراسة حيث لاقى الجانب النظري منه الكم الهائل ، أما الناحية التطبيقية فلاقت بعض القصور مثلا: دراسته لموضوع الإستراتيجيات ،ونذكر منهم الإستراتيجية التوجيهية فكانت دراسة الآليات التي تجسدها دراسة شاملة وليست معمقة وموسعة فلم يتناول كل آلية على حدى.

وتتجلى خصوصية هذا البحث في أنه يعتني بالجانب التطبيقي من خلال تسليط أدوات هذه الإستراتيجية على رسائل الجاحظ، فاعتمدنا في هذا البحث على المقاربة التداولية، واقتضت مادة البحث إلى أن نقسمه إلى مقدمة وفصلين، أما الفصل الأول قمنا فيه بضبط بعض المصطلحات التي كانت ركيزة في قيام البحث. أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الإستراتجية التوجيهية ومصوغاتها فكان فصلا منوعا بين التنظير والتطبيق في نفس الوقت ثم خاتمة وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وتليها قائمة الفهرس.

وتتجسد جل الأسباب والدوافع التي قادتنا إلى إختيار هذا الموضوع في مايلي :

1-الوقوف على بعض المفاهيم الحديثة وتحديد معانيها في علاقتها بالأدب منها : الخطاب، الإستراتيجية، الكفاءة.

2-قراءة مدونة الجاحظ – مجموع رسائل الجاحظ- قراءة تداولية.

3-التعريف بالإستراتيجية التوجيهية والوقوف على الآليات التي تجسدها وقوفا معمقا حتى يتيسّر للمتلقي استيعابها.

وككل بحث لاقتنا بعض الصعوبات لكنها لم تكن بالشكل التعجيزي والحمد لله استطعنا تجاوزها وفي الأخير نقدم الشكر والإمتنان للأستاذ المشرف "عمار بعداش" الذي كان لنا خير سند ومعين في مشوار بحثنا كذلك نقدم شكرنا إلى لجنة المناقشة من خلال جهدها المبذول من قريب أو بعيد.

التداولية :

ظهرت التداولية كمصطلح حديث في الساحة النقدية، فجاءت لتسد ثغرة البنوية حتى تحقق نجاحا بارزا في تحليلها للخطاب الأدبي وبذلك " يعود مصطلح التداولية Pragmatics بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "شارلز موريس" Charles mores " فيعرفها قائلا : " دراسة علاقة العلامات بمفسريها"[1]

إن الكلمات المفتاحية في هذا القول هي : علاقة – العلامات بمفسريها_ فكلمة علاقة تنبئ بوجود طرفين، أما العلامة فهي اللغة، أما المفسرين–فهم القراء أو المتلقين يعني باختصار وجود عملية تواصلية بين باث ومستقبل بواسطة رسالة لغوية، والمستقبل يقوم بدور التفسير لهذه الرسالة." والتداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة : لجامعة أكسفورد وهم : (أوستن.. J_L austin) و(سيرل : Searle) و(جريس Hp grice) "[2] وبذلك كان ظهور " التداولية في الساحة المعرفية المعاصرة إبان لحظة تفصل تاريخي في مسار منهجية الدراسات اللغوية، إذ شهدت الساحة اللغوية إنقلابا مفاهميا متجاوزة مرحلة ما بعد سوسير "[3]

وهنا يمكن القول بأن اللغويين استطاعوا التخلص من قيود البنيوية التقليدية من خلال تصورها المتمثل في: أن الجملة هي أكبر وحدة لسانية لغوية يمكن دراستها داخل العمل الأدبي.

1) نحلة محمود أحمد : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، د،ط، 2002، ص 09.

2) .نفسه.ص 09.

3) صحراوي مسعود: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012 ص01.

يعرف أحد الدارسين التداولية على أنها : " تخصص يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية واجتماعية في نفس الوقت "[1]

انطلاقا من هذا المفهوم يمكن القول بأن هذا الباحث قام بتوسيع مجال التداولية من خلال إعطائها ثلاثة أبعاد،حيث كل منها يفتح أبوابا على تخصصات وعلوم عديدة نذكر منها على سبيل المثال : تحليل الخطاب ...الخ.

أما في ساحة الدراسات الأدبية والنقدية فقد استثمرت المفاهيم التداولية في دراسة أنماط الخطاب الأدبي والعادي، لاسيما في دراسة ظواهر التلفظ والخطاب بأدوات : القصدية الإستراتجيات، والقوانين الخطابية"[2]

ومن ذلك كان أوجز تعريف التداولية هو " دراسة اللغة في الإستعمال "[3]

ونخلص في الأخير إلى القول بأن التداولية فرع من فروع اللسانيات، تبحث في اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم طبعا داخل مقام (سياق) محدد باستعمال اللغة أي الرسالة التخاطبية وصولا إلى المعنى المشكل بين هذه العناصر التواصلية.

وككل مدرسة أو تيار في العلوم الإنسانية واللغوية له مصطلحاته ومفاهيمه التي تعد وسائله المنهجية في مقاربة موضوع الدراسة، من ذلك فالمقاربة التداولية أيضا لها مفاهيمها التي واكبت تطورها، وأولا سنحاول تحديد مصطلح الخطاب باعتباره مصطلحا محوريان في هذه الدراسة.

1) بوقرة نعمان: التداولية في المعاجم العربية، قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مجلة الممارسات اللغوية العدد 05، 2011 ص : 144.

2) صحراوي مسعود: تداولية، الخطاب السردي، ص 03.

3) نحلة محمود أحمد: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ،ص 14.

1-**مفهوم الخطاب** : ونعرض له على مستويين:

أ- **المفهوم اللغوي** : سنتناوله بمفهومه الغربي والعربي

1-**عند الغرب** :

"هو تطور موضوع معين قيل في حضور جمهور وبالخصوص خلال مناسبة من طرف خطيب"[1]

" هو أحاديث تتعلق بنفس الموضوع "[2]

من خلال المفهومين اللغويين السابقين الذكر نجد أن الخطاب هو قول يتلفظ به خطيب وموجه إلى جمهور خاصة في المناسبات.

أو هو :حديث حول موضوع معين أي يعالج فكرة واحدة.

إذن :

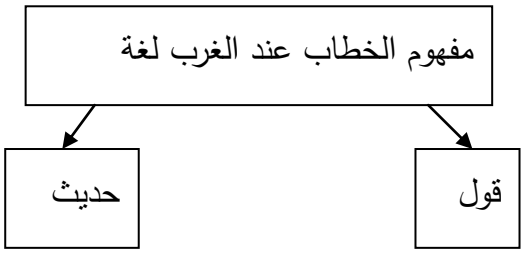

2- عند العرب :

كرس الباحثون جهدا يسيرا من خلال محاولاتهم في ضبط المفهوم اللغوي "للخطاب"ومن ذلك سنشير إلى بعض المعاجم التي تناولته بالدراسة كون لفظة الخطاب واسعة لذلك تعددت معانيها وهي كالأتي :

1-ارتبط مفهوم " الخطاب " بمقدمات الزواج كما نجده عند (ابن منظور) الذي يعرفه قائلا: "فلان خِطب فلانة، إذا كان يخطبُها ... ورجل خطّاب : كثير التصرّف في

1) http://www.larousse.fr/dictionnaire/prooger/64441/dificulté,19 novembre,2015,17:44.

2) قبيعة طلعت زاهي : قاموس المدارس الميسر تريزور فرنسي فرنسي عربي، دار الراتب الجامعية سوفنير، بيروت، لبنان د.ط، ص ، 433.

الخطبة، واختطب القوم فلانا : إذا دعوه إلى تزويج صاحبتهم ... الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام"[1]

2-أما (الفيومي) فأعطاه طابع التواصل فيقول :

" (خاطبه) مخاطبة وخطابا : وهو الكلام بين متكلم وسامع..."[2]

3-أما (الفيروز أبادي) : " خطب : الخطب الشأن والأمر ضعف أو عظم –ج- خطوب"[3]

4- وعرفه آخر قائلا :

"هو حالات الكلام"[4]

إن تتبع لفظ الخطاب في المعاجم السابقة نجده لا يخرج عن الزواج – التواصل – حالات الكلام.

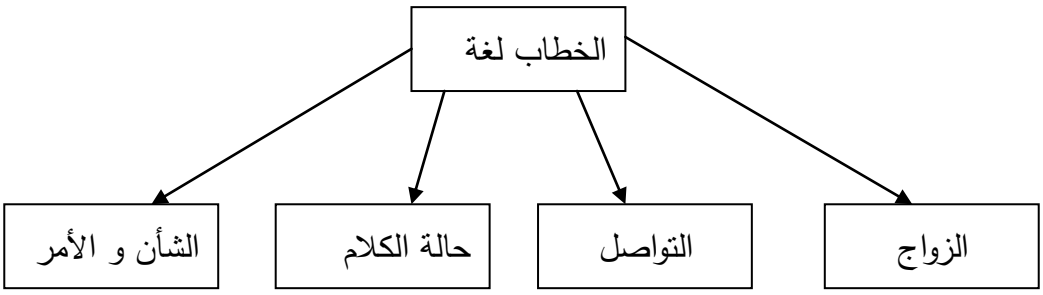

ب- **المعنى الإصطلاحي** : تناول الدارسون مصطلح الخطاب بالتمحيص والبحث سواء عند الغرب أو العرب.

1) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حقبة الأنصاري الإفريقي: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، ط4،1999، ص 135.

2) الفيومي أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير، تح: يحي مراد، مؤسسة المختار، مصر، ط1،2008، ص 106.

3) الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط8، 2005،ص 80.

4) التونجي محمد: معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 2003، ص 213.

1- عند الغرب :

تداولت الثقافة اليونانية قديما مصطلح " الخطاب" حيث يعرفه (أرسطو) (ARISTOT) بأنه : " ترتيب وتمفصل لوحدة جدلية مستمرة، وقابلة للعزل في الآن نفسه" [1]

يتجلى لنا من خلال هذا التعريف بأن " أرسطو " حدد شرطين لقيام الخطاب هما الإنسجام والتمفصل.

أما (زوليخ هاريس) (Zellig harris) الذي يعد أول من اهتم بالخطاب واستخدمه في مقال علمي فعرفه قائلا :

هو : " متوالية خطية تظم أكثر من جملة أولية ".[2]

أي أن الخطاب حسبه عبارة عن مجموعة من الجمل المترابطة التي تكوّن معنى.

وعرفه (إميل بنفنست) (I.Benveniste) قائلا : هو " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وهل كل تلفظ يفترض متكلما عند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما "[3]

يمكن أن نستخلص من هذا التعريف أن: فعل التلفظ هو إنتاج للملفوظ أي أنه يشير إلى ظروف إنتاج الخطاب (السياق) والتي تتعدد تبعا لنوع المتكلم.

وكذلك الخطاب يكتسب صفتان حسبه هما : التبليغ والتأثير

ومادام الخطاب ظاهرة فردية فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع إذ بانعدامه يصبح تلقي الخطاب أمرا مستحيلا.

---

1) ربيعة العربي : الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، كلية الأدب، أكادير، العدد 33، ص 33.

2) نفسه، ص 35.

3) يقطين سعيد : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1997، ص19.

وهنا نجد (بنفنست) قام بإخراج الخطاب من اللسانيات إلى التداولية كونه تجاوزها إلى القصدية والتأثير، وفي الأخير يخلص إلى القول بأن التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ.

أما ميشيل (فوكو) (M.Foko) يعرف الخطاب على أنه " الميدان العام لكل البيانات " [1]

معناه أن كل النصوص التي تحمل معنى وتكون ذات تأثير هي عبارة عن خطاب.

ويعرفه (ماكدونيل) (Makdounil) قائلا " أي شيء يدل أو يحتوي على معنى يمكن أن يعد جزء من الخطاب ".[2]

إن كلام (ماكدونيل) هذا قد يدل على أن الخطاب ليس كل تجميع ولملمة للجمل بعضها مع بعض أي لا بد أن تكون حاملة لمعنى معين وقوة أثر داخل سياق اجتماعي.

أما (ديبوا) (Deboi) فيعرف الخطاب على أنه: " ممارسة للغة"[3]

من خلال المعاني الإصطلاحية التي سلف ذكرها يمكن القول بأن لفظ الخطاب ليس من السهل ضبط معنى محدد له وهو من المصطلحات التي شغلت الكثير من الدارسين ولذلك كل منهم عرفه حسب مجال تخصصه .

1) ميلز سارة: الخطاب، تر: غريب اسكندر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص 25.
2) نفسه، ص 30.
3) ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، ص 34.

2- عند العرب:

راج مصطلح الخطاب ونال شهرة واسعة في ميدان الدراسات الأدبية وتناوله الباحثون الدارسون من نواحي مختلفة نذكر منهم :

(هاليداي ورقية حسن) :

" الخطاب وحدة دلالية ذات بنية دلالية تكشف عن توليف متماسك للجمل "[1]

أي أن الخطاب يتألف من مجموعة جمل تربطها علاقات وهذه العلاقات تكون من خلال تماسكها بالإضافة إلى ربط الخطاب بالسياق.

كذلك عرفه (الشهري) "حد الخطاب كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا."[2]

يمكن القول هنا بأن المعنى الذي أقرّه الشهري يكاد يسير في بوتقة واحدة مع المعنى الذي وضعه (بنفنست) أي أن الخطاب مرتبط بظروف إنتاجه (السياق) حيث هذه الأخيرة تتعدد تبعا لنوع المتكلم.

ونجد تعريف (أحمد المتوكل) للخطاب ويقول في ذلك : " يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات "[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا بأن مجال الخطاب واسع، ما جعل المفاهيم والمعاني تتعدد في بوتقته، إذ أن معناه يتحدد بناء على التلفظ بين المرسل والمرسل إليه، فهو بهذا يأخذ طابع الكلية

1) السابق، ص37.

2) الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 32.

3) المتوكل أحمد : الخطاب وخصائص اللغة، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان الرباط،ط1، 2010، ص 24.

والشمولية فهو ينحصر في المستوى اللساني ولا على البعد السياقي، كما لا يقتصر على البعد التداولي المحصور بالتواصل في موقف محدد لكنه يمازج بين هذه الأبعاد نظرا وتطبيقا.

2- الكفاءة : (الكفاية)

يهدف الخطاب بالدرجة الأولى إلى تحقيق التواصل، وهذا الشأن لا يتحقق إلا بوجود كفاءة لدى طرفي الخطاب، إذن: ماذا نعني بالكفاءة؟

1- مفهوم الكفاءة (الكفاية) :

أ- **المفهوم اللغوي:** سنقوم بتحديد مفهوم الكفاءة لغة في شقيها الغربي والعربي.

1- عند الغرب :

يعرفها (منغنو) (Manguenon) قائلا :

" قدرة شخص محدد تاريخيا على إنتاج وتأويل ملفوظات تنتسب إلى تشكيلة خطابية معينة."[1]

2- عند العرب :

جاء معناها في معجم الوسيط : " الكفاءة المماثلة في القوة والشرف، ومنه الكفاءة في الزواج أن يكون الرجل مساويا للمرأة في حسبها ودينها وغير ذلك للعمل والقوة عليه وحسن تصريفه

الكُفأَة : (بضم الكاف وفتحها) : كفأه الشيء نتاجه في سنة وكفأة الأرض: زراعة سنتها.

كفاه الشيء : كفاية استغنى به عن غيره فهو كاف وكفي ".[2]

وعرفها آخر بأنها : " الكفاء : مصدر كافأه، أي قابله وصار نظير له وقولهم : الحمد لله حمدا يوافي نعمه ... وهو الذي يساوي الشيء حتى يكون مثلا له"[1]

---

1) باتريك شارودو- دومنيك منغو : معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر مهيري- حمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس د.ط، 2008، ص 113.

2) مدكور ابراهيم: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط 2، ص 142.

تتبعا للمعنى اللغوي المذكور حول مصطلح " الكفاءة" نجدها كلها تكاد تنحصر في بوتقة واحدة هي المساواة والموازاة بين طرفي الخطاب.

ب- **المعنى الإصطلاحي**: حدد الدارسون المفهوم الإصطلاحي للكفاءة بمعان مختلفة نذكر منها :

1- عند الغرب :

لكي تتحقق الإستراتجية لا بد من أن تكون لدى المتكلم كفاءة لغوية وهو أحد المصطلحات التي وضعها (تشومسكي) (Tchomski) في دراسة اللغة و هي :

" معرفة المحادث (المتكلم – السامع) بلغته ."[2]

أي أن الكفاءة عنصر مشترك بين المتكلم والسامع.

أما (هايمز) (Haymes) فعرفها كالتالي :

" مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الإتصالية المختلفة."[3]

أما (شارودو) (CHaroudo) فيقول بأنها : " تتقضى من أي شخص أن يكون قادرا على التصرف – في- التعرف على طرق الإخراج الخطابي التي تعكس الإكراهات المقامية وعلى معارف الدارية، والمنعقدة التي يفترض أنها مشتركة وتقوم شاهدا على تموقع محدد."[1]

فهنا قام (شارودو) بربط الكفاءة بالقدرة على التصرف أثناء عملية إنتاج الخطاب.

---

1) الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1998 ص 773.

2) محمد يونس علي : المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007، ص 48.

3) العيد محمد : النص والخطاب والإتصال، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعية، القاهرة، ط1، 2005، ص 49.

1) باتريك شارودو- دومنيك منغنو : معجم تحليل الخطاب ، ص 113.

2- عند العرب :

تتأسس الملفوظات بمختلف فروعها على أساس مجموعة من الكفايات التي لا بد أن تتوفر لدى كل من المتكلم والمخاطَب، وانعدامها يعني انعدام العملية التواصلية اللغوية وهي نوعان:

1-**الكفاية اللسانية** : هي القرائن اللسانية وشبه اللسانية التي تدخل ضمن مجال عمل الكفاية ... تقوم هذه الكفاية بدور هام وأساسي في عملية إنشاء الملفوظات وتأويلها.

2-**الكفاية التواصلية** : وهي أعم وأشمل من الكفاية اللسانية ... ضرورة توسيع مفهوم القدرة ليشمل القدرة الأدائية وذلك حتى يمكن تفسير الإنتظامات الملحوظة في الإستعمالات اللغوية."[1]

في الأخير نخرج إلى المعادلة التالية :

مرسل + خطاب + مرسل إليه + مقام (سياق) + إستراتجية + كفاءة

=

عملية تواصلية لغوية ناجحة

كل عملية تواصلية لغوية تضم مجموعة من العناصر المكونة لها هي متكلم، خطاب (رسالة) متلقي، مقام.

وكما أشرنا سلفا في محاولتنا لتقديم مفهوم موجز للخطاب كونه بؤرة التواصل اللغوي فكذلك دور المتكلم إذ هو بالغ الأهمية فهو مصدر الخطاب وبذلك ينتهج طرائق ومخططات خاصة به من أجل توصيل رسالة، وإعطائها الطابع الإقناعي، وهي ما يسمى بـ:الإستراتيجية

3- الإستراتيجية :

1) علوي حافظ اسماعيل: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011،ص 160.162.

مصطلح حديث نحدده من ناحيتين :

أ- المفهوم اللغوي :

بادئا ببدء سنعالج بالدراسة بعض المعاجم التي تناولت مفهوم الإستراتجية، طبعا مع العلم أنه من المصطلحات الحديثة.

- "خبير بسوق الجيش : و تعني : STRATE'GIE
- فن الحروب وعلم الخطط الحربية : STRATEGIE[1]

أما معجم "لا روس " فعالجها بالمعاني التالية :

1-" هي مجموعة القرارات المتخذة حسب فرضيات

2-هي فن التنسيق بين القوى العسكرية، السياسية، الاقتصادية والعسكرية التي ترتبط بسيرورة حرب أو التحضير للدفاع عن أمة أو عن تحالف

3-هي فن التنسيق بين المناورات للوصول إلى هدف ".[2]

من خلال اطلاعنا على المعاجم اللغوية السابقة التي تناولت مفهوم الإستراتجية نرى أنها تكاد تتشابه ويمكن أن ندعم كلامنا بهذا المخطط :

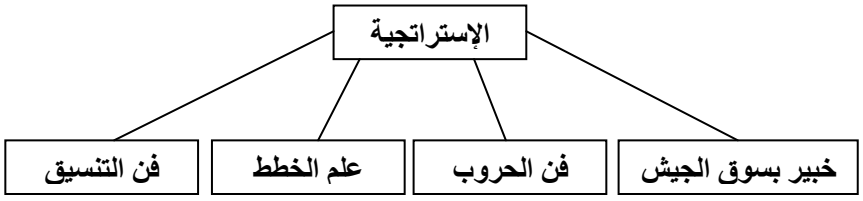

اتسع مفهوم الإستراتجية من حيث الإستعمال ليشمل علوم معرفية متعددة، حيث أصبح في اللغة العربية يحمل مقدرا من اللبس من خلال نقطتين: انتشار المصطلح بلفظه الدخيل وتعدد استعمالاته.

1) قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة – فرنسي – عربي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ص 1271.

2) dictionnaire d'analyse du discours, seuie, paris, France, 1 éd, 2002 bordas/ her, 1999, pp : 1499-1500.

ب- المعنى الإصطلاحي :

1- عند الغرب :

تناول الدارسون الغربيون هذا الإصطلاح بالدراسة وهنا نقف على تعريف (ميشال فوكو) الذي أعطاها معان مختلفة نذكر منها :

1-" الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة تبعا لما يعتقد أن يكون تصرف الآخرين ... الطريقة التي تحاول بها التأثير على الغير.

2-مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما، لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الإستسلام."[1]

2- عند العرب :

يمكن الإشارة هنا إلى ندرة وقلة مفهوم الإستراتيجية عند العرب، حيث نجد (الشهري)

يعرفها قائلا : "خطة في المقام الأول للوصول الى الغرض المنشود وبما أنها كذلك أي خطة فهي ذات بعدين : أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني وثانيهما: البعد المادي الذي يجسد الإستراتجية لتتبلور فيه فعلا، و يرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس فهو الذي يحلل السياق، ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانات ما يفي، بما يريد فعله حقا ويضمن له تحقيق أهدافه"[1]

انطلاقا من هذا القول نجد أن (الشهري) يؤكد على أن فاعلية الإستراتجية تكمن لدى المخاطَب إذ أنها تخطيط ينتهجه المخاطب باختيار الأساليب المناسبة حتى يضمن تحقيق أهدافه طبعا بمراعاة السياق الذي من خلاله يتحقق التأثير.

1) الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ص 55.

1) السابق، ص 53.

ومن ثم فإن الإستراتجية تتنوع تبعا للعناصر السياقية وبذلك فهي تنقسم إلى أربعة أقسام :

1-"**الإستراتجية التضامنية** : وتتجسد من خلال علامات لغوية معينة، تشير إلى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه، مما يجعله يستنتج أن المرسل قدم تنازلا عن سلطته التي يتمتع بها.

2-**الإستراتجية التوجيهية** : فالمرسل يولي عناية فيها لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي ... كما يود استعمال هذه الإستراتجية، أن يفرض قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر.[1]"

3-"**الإستراتجية التلميحية** : وهي الإستراتجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق."[2]

"**الإستراتجية الاقناعية** : هي أن الإقناع عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطر لفعل أو ترك، بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك."[3]

ونخلص في الأخير إلى القول بأن الإستراتجية هي تخطيط يرسمه المتكلم لإيصال رسالته وحتى تنجح إستراتجيته المنتهجة ويحصل التأثير على السامع لابد بل من الضروري أن توجد بين هذين القطبين (متكلم- سامع) كفاءة (كفاية) خطابية تواصلية فهي بمثابة وسيلة عبور يسلكها المتخاطبين من أجل أن يتحقق نجاحها التواصلي، اللغوي طبعا.

1) النفسه، ص257،322.

2) نفسه، ص 370.

3)السابق، 451.

تمهيد :

أولت التداولية لأقطاب العملية التواصلية أهمية بالغة الأثر إذ اهتمت بالمتكلم ومقاصده بوصفه عنصرا فاعلا في هذه العملية، لأن استخدام الأساليب الإنشائية في أي نص ما تجعله يؤدي وظيفة أساسية في التغيير والإنتقال بالمتلقي من حالة إلى أخرى وذلك من خلال جملة من الوظائف التي تؤديها هذه الأخيرة والتي تختص بها اللغة العربية.

ومن أهم المباحث التي تناولها الدرس التداولي بالبحث والتنقيب نجد موضوع الإستراتجيات، ونخص بالذكر هنا الإستراتجية التوجيهية " فإن الخطاب ذا الإستراتجية التوجيهية يعد ضغطا وتدخلا، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين".[1]

إن الركن الأساس الذي تنبثق منه الإستراتيجية التوجيهية هو الركن الخطابي اللغوي الذي يعتمد عليه المتكلم من أجل التدخل في تسيير شؤون السامع فيقوم بفرض قوانينه عليه من أجل الغاية التي يفرضها المقام نحو الأمر والتحذير والنهي والإستفهام والنداء ... الخ.

ونقصد كذلك بالإستراتجية التوجيهية استعمال المتحاورين لبعض الأفعال الكلامية المندرجة تحت مسمى التوجيهات وهي استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها ومقتضيات قوانين التخاطب بين المتحاورين، إذ كان بعض الباحثين قد ركز على مفهوم السلطة لأداء مثل هذه الإستراتيجية[2]

1) الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتجيات الخطاب، ص 222.

2) صحراوي مسعود :تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ، ص 151.

I. الإنشاء الطلبي :

الإنشاء مشتق من الجذر اللغوي أنشأ، ويقول صاحب اللسان في هذا الشأن :

" نشأ : أنشأه الله : خلقه ... ونشأ السحاب : ارتفع وبدا وأنشأ دارا : بدأ بنائها."[1]

انطلاقا من هذا المعنى اللغوي نجد أن الإنشاء يعني الخلق والإرتفاع والشروع أما اصطلاحا " هو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا كالأمر والنهي، والإستفهام والتمني والنداء وغيرها وينقسم إلى طلبي وغير طلبي"[2]

" أما الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو أنواع :الأمر النهي، الإستفهام، النداء، التحذير.

أما الإنشاء غير الطلبي فهو لا يستدعي مطلوب وله أساليب وصيغ كثيرة منها :

- ألفاظ المعجم
- صيغ المدح و الذم ... الخ "[3]

أولا : آليات التوجيه المباشرة : وتجسد هذه الآليات مجتمعة الإستراتجية التوجيهية، وهي مصوغات يلجأ إليها المتكلم بصيغة مباشرة أي دون تمهيد أو تمهيل للخطاب اتجاه السامع ونذكر منها :

1- الأمر : هو أسلوب طلبي مباشر، إذ يعد من المسائل الجديرة بالبحث حيث أجهد كاهل الدارسين وهو مشتق من الجذر اللغوي " أمر" وينحدر منه فيعرفه صاحب اللسان قائلا هو : " نقيض النهي" [4]

1) ابن منظور: لسان العرب، ج 14، ص 134،135.

2) مزيد بهاء الدين محمد:تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص 53.

3) عتيق عبد العزيز : علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 70،71.

4) ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 203.

إن صاحب اللسان في هذا القول يثبت العلاقة التناقضية بين الأمر والنهي.

كذلك هو : " قول القائل لمن دونه افعل "[1]

و" الأمر في اللغة استعمال صيغة دالة على طلب من المخاطب على طريق الإستعلاء"[2]

فالمفهومان اللغويان السابقان يشتركان في معنى واحد هو أن الأمر : عبارة عن طلب من طرف المتكلم اتجاه السامع طبعا على وجه الإستعلاء.

أما من الناحية الإصطلاحية البلاغية نجد (**السكاكي**) يعرف الأمر فيقول : " طلب المتصور على سبيل الإستعلاء ، يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه"[3]

ويعرفه (المراغي) : " هو طلب حصول الفعل على جهة الإستعلاء ... والأصل في صيغة الأمر الإيجاب أي طلب الفعل على وجه اللزوم."[4]

كذلك المفهوم البلاغي لا يختلف بكثير عن المفهوم اللغوي دائما طلب الأمر يأخذ طابع الوجوب واللزوم والإستعلاء.

أ- **العناصر المكونة لدلالة الأمر**: وتتجلى في خمسة عناصر وهي :

1- "**عنصر العلو** : أن تكون مكانة الآمر أعلى من مكانة المأمور.

2- **الإستعلاء** : أن يكون كلامه على جهة الغلضة والقوة، لا على جهة التواضع.

3- **الإمكان**: أن يكون القيام بالفعل المأمور به في قدرة المخاطب.

4- **الزمن** : أن يكون المطلوب بالأمر هو القيام بالفعل في المستقبل، أي بعد وقت التكلم

5- **عنصر المصلحة** : فالأصل أن الفعل المأمور به يمثل مصلحة بالنسبة للآمر"[1]

1) الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، ت ح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1413هـ، ص 34.

2)الكفوي أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 176.

3) السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 318.

4) المراغي مصطفى أحمد: علوم البلاغة والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1993، ص 75.

يسهم الأمر بدور فعال في قيام الإستراتجية التوجيهية، إذ أنه يعد من الأساليب الطلبية التي يلجأ إليها المتكلم في توجيه خطابه إلى السامع بما يقتضيه السياق، ومنه يقول (العلوي) في تعريفه للأمر هو " صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الإستعلاء"[2] " لأن ما يمتلكه المرسل سلطة في حد ذاته"[3]

وهنالك من يرى بأن : " التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط وإنما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل، بشرط أن لا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته"[4]

من خلال هذه التعاريف المتوالية لأسلوب الأمر نفهم أن المرسل أثناء توجيهه لخطابه يجب أن يكون المرسل إليه أدنى منه درجة وسلطة لا أعلى منه لأنه إذا حدث العكس فقد يتعرض خطابه للتلف فتحدث مخالفة أو رفض في تنفيذ قصديته.

وبالعودة إلى مدونة البحث نجد حضور أسلوب الأمر بشكل جلي وواضح حيث نجده يقول في رسالة " الجدل والهزل" : " وإذا أردت مقدار الذنب إليك ... فانظر إلى علته وفي سببه وإلى معدنه الذي منه نجم

وعشه الذي منه درج ومغرسه الذي فيه نبت."[1]

1) قاسم حسام أحمد : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، دار اللآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007، ص 55،53،51،49،47.
2) الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 341.
3) نفسه، ص 342.
4) نفسه ، ص 342.

فهذا القول يشير إلى أن المرء إذا أراد إن يتعرّف على مقدار ذنوبه عليه أن يتوجه بالبحث والنظر والتمحيص في السبب ودائما عليه أن يبحث عن المصدر والنواة التي تكون بمثابة المنطلق الذي يكون سببا في ظهور الذنب ودعمه ومن ذلك استعمل فعل الأمر (أنظر) فهو لا يقصد به النظر الذي يكون بالعين، الحاسة المجردة بل يقصد النظر الذي ينبع عن تفكير وتقييم ذهني قبل أن يرتكب أي ذنب كان.

وكذلك قوله: " فإذا وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له إلا البغضة ... وكانت علته طبيعة الداء وخلقه الشرارة والتسرع فاقتله قتل العقارب ودامغه دمغ رؤوس الحيات."[2]

ويقول الجاحظ في رسالة المعاد والمعاش " قالت الحكماء : العادة أملك بالأدب، فرض نفسك على كل أمر محمود العاقبة وضرها بكل ما لايذم من الأخلاق، يصير ذلك طباعا وينسب إليك منه أكثر مما أنت عليه."[3]

فهو في هذا المقام يأمر الإنسان أن يروّض نفسه أي يعودها على كل ما هو محبوب

وحسن العاقبة ويوجهه أن يبتعد عن كل خلق ذميم فإذا تعود على خلق ما صار طبعا فيه وبذلك فهو منسوب إليه.

" واعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين ومتألف للإخوان وأن من قد فقد المال قلت الرغبة إليه والرهبة منه، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به.

فاجهد الجهد كله ألا تزال القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في الدين أو الدنيا "[1]

1) الجاحظ أبو عثمانعمروابن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري : مجموع رسائل الجاحظ، ت ح : محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1993، ص 81.

2) نفسه، ص 82.

3) نفسه، ص 139.

إن توالي هذه الصيغ الأمرية هو توق المرسل إلى دعوة المرئ لإستثمار المال فإذا فقده يصبح غير مرغوب فيه ولا تجوده أية قيمة وبذلك يتموضع موضع الإهانة فهو يأمر المرسل إليه بالجهد والإجتهاد حتى يكسب حب الناس واحترامهم في الدين والدنيا.

ويقول في موضع آخر " واعلم أن إشاعة الأسرار فساد في كل وجه من وجوه من العدو والصديق، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال " استعينوا على الحوائج بسترها، فإن كل ذي نعمة محسود."[2] فالمرسل هنا استعمل صيغة " افعل" : بصورة توجيهية، لأن هذا الخطاب يتضمن قيمة هامة تفيد السامع في تسيير أموره الدنياوية ألا وهي التستر على قضاء الحاجات بأنواعها؛ لأنها عبارة عن نعمة من نعم الله وكل ذي نعمة طبعا محسود كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

و**يقول أيضا** : فاجهد أن تكون أغلب الأشياء على أفاعيلك، ما تحمده العوام ولا تذمه الجماعات. فإن ذلك يعفي عن كل خلل إن كان واستظهر على من دونك بالتفضّل

وعلى نظرائك بالإنصاف، وعلى من فوقك بالإجلال تأخذ بوثائق الأمور وأزمة التدبير"[3]

إن حضور الصيغة الأمرية في هذا المقطع على وزن " افعل" هو دائما توق المرسل إلى توجيه المرسل إليه بأن تكون أعماله محمودة لا مذمومة في نظر العامة وأن لا يمايز بين أصناف الناس مهما كانت مراتبهم الإجتماعية، والإقتصادية...الخ.

أيضا : " فاجعل صمتك أكثر من كلامك فإنه أدّل على حكمتك."[1] هنا يشير إلى جانب آخر لا يقل أهمية من سابقيه هو الصمت،كما يقول العلماء وهو يدل على حكمة صاحبه وأما الإكثار من الكلام فهو يشير إلى الغباء والثرثرة التي تفقد قيمة

1) السابق، ص 139.
2) نفسه، ص 142
3) نفسه ، ص 150.
1) السابق ، ص 153.

الشخص، فاستعمال فعل الأمر " اجعل" يحمل طابع الإلزام كون المرسل في أعلى مرتبة من المرسل إليه طبعا بما يقضيه السياق.

و**يقول أيضا** :" ألهم كثير الصديق قليل العدو سليم الدين نقي العرض، محمود الفعال جميل الأحدوثة في حياتك وبعد وفاتك، وكنت بموضع الرجاء أن يصل الله لك السلامة الآجلة بالنعمة العاجلة."[2]

فقد استعمل المرسل الأسلوب الخبري بصيغة الأمر لإنجاز فعل التوجيه مع تمتعه بالسلطة.

وقوله : " فاستدم اللذة بطريق اللذة، وضع الأمور في مواضعها يطل سرورك بها."[3]

دائما استعمال فعل الأمر الصريح من طرف المتكلم (فاستدم) فهو يوجه السامع إلى أن يداوم على اللّذة وأن يثبّت الأمور في أماكنها التي تلزمها فذلك يقوده إلى السرور والفرح.

2- **الإستفهام** :

إن الأسلوب الطلبي الإستفهامي وكما صرح (ابن المنظور) في مؤلفه ينحدر من الجذر اللغوي فَهِمَ حيث يقول : " الفهم معرفة الشيء بالقلب، فيفهمه فهما وفِهامُه : علمه وفهِمتُ الشيء عقلته وعرفته،وو فهّمتُ الكلام فلانا، وأفهمته وتفهّم الكلام فهمه الشيء بعد الشيء واستفهمه : سأله أن يفهمه."[1]

وهو : " تصور الشيء من لفظ المخاطب والإفهام : إيصال لمعنى "[2]

2) نفسه، ص 155.

3) نفسه، ص 111.

1) ابن المنظور: لسان العرب، ج10، ص 343.

2) الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات، ص 697.

وبذلك كان الإستفهام هو المعرفة لشيء ما أو إيصال المعنى أما في معجم "العين" فيعرفه (الخليل) قائلا: " تركيب يطلب به العلم بحكم كان مجهولا أو في عداد المجهول عند السائل"[3]

انطلاقا من هذه التعاريف اللغوية المتوالية : يمكن القول بأنها تشترك في معنى موحد في أن الإستفهام عبارة عن مجموعة كلمات يطرحها السائل من أجل المعرفة أو الوصول إلى شيء مجهول.

وفيم يخص علاقة الإستفهام بالاستخبار فقد تعددت حولها الآراء، يقول (ابن فارس) : " الإستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبِر وهو الإستفهام وذكر ناس أن بين الإستخبار والإستفهام أدنى فرق قالوا : وذلك أن أولى الحالين الإستخبار، لأنك تستخبر فتُجاب بشيء فربما فهمته، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم فأنت تقول أفهمني ما قلته لي."[4]

يظهر من خلال ما سبق أن الإستخبار هو عملية لغوية تسبق الإستفهام.

أما في المجال اللغوي البلاغي نقف عند (السكاكي) في مؤلفه : " مفتاح العلوم "

يقول في ذلك : " والإستفهام لطلب الحصول في الذهن، إما أن يكون حكما لشيء

بشيء أو لا يكون ."[1]

إن السكاكي يستخدم الأسلوب السهل الممتنع ولذلك فقد نتجت الكثير من الشروحات لتلخيص كتابه (مفتاح العلوم) نذكر منهم على سبيل المثال : (التفتزاني) الذي يقول في تعريفه

3) الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم: العين، ت ح : عبد الحميد هنداوي، درا الكتب العلمية، بيروت، ج 4 ، ط1 2002، ص 108.

4) فاعور منيرة: الإستفهام المجازي في كتاب الصاحبي لابن فارس، مجلة التراث العربي، العدد 101، كانون الثاني 2006، ص 76.

1) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 303

للإستفهام : " ... ثم إن هذه الكلمات الإستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الإستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن، وتحقيق كيفية هذا المجاز وبيان أنه من أي نوع من أنواعه مما لم يحم أحد حوله".[2]

ربط هذا المفهوم للإستفهام بين السياق والإستفهام كأسلوب.

ومن هنا يمكن أن :" نجمع معاني الإستفهام المفردة في عدد من المعاني والمفاهيم الجامعة منها : الإستخبار، النفي، الطلب، المواقف (التحصر، التعجب، التحقير...)"[3]

كون الإستفهام أسلوب طلبي فهو يحمل جملة من المعاني المتشعبة التي تنتج حسب طبيعة المقام.

" إن الإستفهام يقوم على جملة من الأدوات تنقسم إلى قسمين هما :

أ- حرفا الاستفهام :

1- **الهمزة :** تستعمل للإستفهام عن المفرد ... وتأتي بعدها أم العاطفة وتدعى المعادلة لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل، و يكون "نعم" أو "لا" في الكلام الموجب وإذا كان الكلام منفيا فيجاب عنه بنعم لتصديق النفي وب لا لتحويل النفي إلى إثبات"[1]

2) التفتزاني سعد الدين: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت ح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 419.

3) الفراهيدي الخليل بن أحمد: العين، ص 111.

1) عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1999، ص 08.

وعرفها أحد النحويين بأنها : " حرف ممهل، يكوّن الإستفهام... فهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال، بطلب التصديق ... فالهمزة أعم، وهي أصل أدوات الإستفهام"[2]

هذا الباحث النحوي أعطاها طابع الصدارة في قوله بأنها حرف ممهل وهي تدخل على الأسماء والأفعال.

ومن صور توظيف هذه الأداة داخل مدونة البحث : " أأنت المبرّأ الموفور؟ ولئن تجلدت للشامتين وتزينت للعيون، وأصلحت من شعري وثيابي وركوبي ولباسي"[3]

استخدم المرسل همزة الإستفهام في خطابه فوجه سؤاله من أجل غاية وهي التصديق من طرف المرسل إليه وتأكيد ما يتبادر في ذهنه وقوله : " أفما تعلم أن الرّكب وقوف: ومن أتته دابته ارتحل، غير أن الإياب إلى الله "[4]

مال المتكلم إلى استخدام الهمزة في بداية خطابه من أجل التصوير فهو لا يتساءل عن شيء مجهول، وإنما توجه بكلامه إلى السامع حتى يرشده ويبين له طريق الصلاح. وقوله : " قلت لمعاد بن سعيد : أدخلت عليه .؟ "[5] هنا حديث المرسل مع معاد بن سعيد المتمثل في سؤاله حول عملية الدخول حين استعمل الهمزة: أدخلت ...؟ فجعل استفهامه يأخذ طابع التقرير والتحقيق وطبعا هو ناتج عن طبيعة السياق الذي قيل فيه.

2) المرادي الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، ت ح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1992، ص 30، 31.

3) .الجاحظ، ص 26.

4) نفسه، ص 26.

5) نفسه، ص 33.

2- **هل** : " تدخل على الجمل الفعلية والإسمية ... وتستعمل لطلب التصديق ويكون جوابها " نعم" ...ويستفهم بها في الإثبات ولا يجوز أن تقول : هل لم تحضر الواجب؟ ... ولا تدخل على الفاء أو الواو العاطفة بل تأتي بعدها."[1]

بعد همزة الإستفهام نجد حرف الإستفهام " هل" وهو قريب في اشتغاله من الهمزة فهو يدخل على الجملة الفعلية والإسمية، وتستعمل من أجل غاية التصديق.

ويعرفها (السكاكي) قائلا : هي " من النوع الثاني لا يطلب به إلا التصديق"[2]

قام هنا (السكاكي) بحصر مجال استعمالها في التصديق لا غير.

ويقول آخر :

" هل : حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور، ودون التصديق السلبي فيمتنع."[3]

أي أن مجال استعمالها هو الإيجاب فلا تدخل على السلب " وتفترق " هل" من الهمزة من عشرة أوجه:

اختصاصها بالتصديق- اختصاصها بالإيجاب- تخصيصها المضارع بالاستقبال- لا تدخل على الشرط- ولا على أن- ولا على إسم بعده فعل، في الإختيار- تقع بعد العطف، لا قبله- وبعد أم يراد بالإستفهام بها النفي- أنها تأتي بمعنى قد."[4]

ومن صور توظيف هذه الأداة في المدونة قوله :

" فسألناهم جميعا، هل للناس بد من وال يقيم عبادتهم، ويجبي زكاتهم، ويفرقها على مستحقيها، ويقضي بينهم، ويأخذ لضعيفهم من قويهم، و يقيم

1) عبد الكريم محمود يوسف : أسلوب الإستفهام في القرآن ،غرضه وإعرابه، ص 10.

2) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 308.

3) الأنصاري ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ج 4، 2000، ص 324.

4) نفسه: ص من 325 الى 335.

حدودهم؟."[1]

ذكر المرسل في هذا المقطع مع استخدامه الأداة الإستفهامية " هل" بعض النقاط وكان اختصاصها التصديق فهو لم يستفهم بغرض أن يجد جوابا من طرف المرسل إليه لكنه استفهام مجازي فرضه السياق.

وقوله أيضا:

" **قوله تعالى** ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ))"[2]

إن الله سبحانه وتعالى في خطابه القرآني فهو لا يسأل عباده حول قضية المساواة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون بل كلامه أو الإستفهام الذي ورد كان القصد منه النفي ومن ثمة كان استفهامه مجازيا لا حقيقيا.

وقوله :

" ... أكرمتني جديدا ثم تريد أن تهينني خلقا، وقويت عظمي أغلظ ما كان ثم تريد أن توهنه أرق ما كان. وهل هرمت إلا في طاعتك، وهل أخلقني إلا معاناة خدمتك؟"[3]

وفي هذا المقام استعمل المرسل أداة الإستفهام هل بمعنى " قد"، فهو يؤكد للمرسل إليه بعدما قام بتكريمه، وقوّى عظمه، وكأنه يقول : وقد هرمت إلا في طاعتك وقد أخلقني إلا معاناة خدمتك.

ب- **أسماء الاستفهام** :

1- **كيف** : وهي من أسماء الإستفهام " يستفهم بها عن الحال".[1]

1) الجاحظ: ص 64.
2) نفسه : ص 66.
3) نفسه : ص 109.
1) عبد الكريم محمود يوسف: اسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 11.

ويعرفها أحد الباحثين قائلا:

" وهي اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل ... وتستعمل على وجهين أحدهما : أن تكون شرطا، فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو : كيف تصنع أصنع، ولا يجوز كيف تجلس أذهب.

والثاني : وهو الغالب فيها أن تكون استفهاما."[2]

فكلا التعريفين يقرّان بأن كيف اسم استفهام عن الحال، وأن استعمالها يكون على نوعين: أن تكون شرطا أو تكون استفهاما.

ومثال استخدام هذه الأداة داخل المدونة نذكر المقاطع التالية :

قوله :" كيف يقاس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأطيبان: علي وفاطمة؟"[3]

شمل هذا المقطع على اسم استفهام – كيف- ولكن المتكلم لا يستفهم عن الحال وإنما كان الغرض من استخدام الإستفهام هو التعجب فهو يتعجب عن المرء الذي وضع منزلته ومكانته مع مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم والأطيبان علي وفاطمة، فكان استفهامه مجازيا.

وقوله :

" فكيف تحدث بينهما الخصومة إذا وهما لا يلتقيان في شيء يثيرها بينهما."[4]

2) الأنصاري ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج3، ص 133-134-135.
3) الجاحظ : ص 52.
4) نفسه: ص 75.

كذلك هذا المقطع استخدم فيه الإستفهام في مقام تعجبي، وفيه بعض الإستهزاء لأن المرسل في مقام تعجب واستهزاء من الموقف المذكور، فكيف تحدث خصومة إذا لم يوجد ما يثير هذه الخصومة.

وقوله : " فكيف إذا كان الصنيعة صديقا، وكان للخاصة محتملا، وإنما صارت – أبقاك الله– أجزاء النفس وأعضاءها– مع كثرة عددها واختلاف أخلاطها وتباعد أماكنها نفس واحدة وجسدا واحد، لإستواء الخواطر ولإيقافها على الإدارة."[1]

هنا يتكلم المرسل بل يتساءل عن صداقة العقل، فهو يوجه السامع إلى هذه الصداقة

ويعززها ويضرب له مثالا عن أجزاء الجسم فهي كثيرة ومختلفة الوظيفة إلا أنها متكاملة تعطينا جسدا قويا ومتماسكا ومن بين هذه الأعضاء العقل فهو ركيزة الجسم.

وقوله أيضا :

" فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك، لا تعطيك المقادة في كل ما تريد فكيف بنفس غيرك ... وقد قالت الحكماء : من لك بأخيك كله. وأي الرجال المهذّب، ثم لا يمنعك ذلك من الإستكثار من الأصدقاء، فإنهم جند معدون لك ينشرون محاسنك ويحاجون عنك."[2]

فالمقام التخاطبي في هذا المقطع يقرّ لنا بأن المتكلم لا ينتظر جوابا من السامع بل هو يرشده ويوجهه إلى استكثار الأصدقاء لأنهم كالجند يعملون على نشر محاسنه ويحرصون على التخفيف والدفاع عنه.

1) نفسه : ص 96.
2) السابق : ص 147.

وقوله : "كيف ألام على بغضه وإرغامه ومقته، وأنا لو أحببته لاستوحشت من الوحدة وجئت في الإسلام ببدعة، وكيف أحبه وأتولاه."[1]

لجأ المتكلم إلا هنا إلى الإستفهام المجازي، فهو لا يسأل لغرض الكشف عن شيء مجهول وإنما هو متعجب فصاغ تعجبه في شكل استفهام لأن غايته توجيه السامع وإخباره.

2- **من** " يستفهم بها للعاقل أي لا يستفهم بها لغير العاقل كالأشياء والحيوان ... الخ"[2]

وهي من أسماء الإستفهام الأكثر بروزا في الخطابات الأدبية.

ومن أمثلة بروزها في مدونة البحث ما يلي :

" فمن أعطى ما في الشمس والقمر من المنافع العامة، والنعم الشاملة التامة؟ ولو لم يكونا ابني علي من فاطمة عليهم السلام."[3]

في هذا المقطع نلحظ توق المتكلم إلى تبليغ وتوجيه قصده من وراء خطابه، فهو في مقام تذكير السامع بنعمة الشمس والقمر وما ينجر عنهما من منافع وأجاب وبرهن على كلامه في قوله : لو لم يكونا ابني علي من فاطمة عليهم السلام، فهذه النعم كلها كانت بفضلهما.

وقوله :

" قال تعالى ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ "[4]

استعمل المرسل الإستفهام الطلبي باستخدام الأداة " من" فهو لا يرج من المرسل إليه الإجابة عن سؤاله ولكن هو يوجهه بأن المتقين هم الخاشعون، ولذلك هو لم

1) السابق : ص 39-40.
2) ينظر عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 11.
3) الجاحظ ، ص 53.
4) نفسه : ص 66.

فسحة ولا حتى مجالا للتفكير من قبل المرسل إليه،لأن استفهامه جاء في شكل إخبار عن طبيعة الخاشون في الآية الكريمة.

3- مـا " يستفهـم بها لغير العاقل غالبا"[1]

بمعنى أن الشخص قد يستفهم عن شيء أو حيوان أو آلة أو خلق .. الخ فهي بذلك تختص لغير العاقل.

أي " عن حقيقة الشيء أو صنفه سواء كان عاقلا أم غير عاقل"[2]

وقد " تكون نكرة مضمنة معنى الحرف وهي نوعان : أحدهما الإستفهامية ومعناها : أي شيء؟ "[3]

أي أن: " ما" تعني "أي شيء

ويعرفها أحد الباحثين على أنها : " لفظ مشترك، يكون حرفا وإسما."

ومن بين جملة المقاطع التي أثبتت حضور " ما" الإستفهامية ما يلي:

" أو تعلم أننا منتدبون لحلية التشمير، فما الونى والتأخير! فنشدتك الله تعالى ونفسي في التشدد والتخوف. فما نحن إلا مثلهم، غير أننا أقمنا قليلا بعدهم وترّحلوا"[4]

فالمقام التخاطبي الذي أنتج فيه هذا المقطع الخطابي هو مقام تعجبي من طرف المتكلم تجاه السامع الذي يرغب في البقاء والإستمرار على مدى الحياة فقول المتكلم "ما الونى والتأخير" !"

فهو يعلم بأنه يوجد أجل قريب لكل إنسان مهما كان صنفه.

1) ينظر عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 11.
2) نفسه: ص ن.
3) الأنصاري ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج4، ص 16.
4) الجاحظ : ص 27.

وقوله :

" جعلت فداك، ما هذا الإستقصاء وما هذا البلاء؟ وما هذا التتبع لغوامض المسألة والتعرض لدقائق المكروه؟ وما هذا التغلغل في كل شيء يخمل ذكري؟ وما هذا الترقي إلى كل ما يحط من قدري؟ وما عليك أن تكون كتبي كلها من الورق الصيني ومن الكاغذ الخرساني؟ "[1]

فتوالي الصيغ الإستفهامية في هذا المقطع الخطابي يوحي بأن المتكلم يريد أن يوجه رسالة إلى السامع بأن ينتبه إليه ويعطيه القليل من وقته ويجنبه الإستقصاء وأن يقوم بالإعلاء من قدره.

وقوله : " وما ظنكم بمن يمسي في غضب الله تعالى وسخطه، ويصبح في خذلان الله وتخلّيته من يده ! وما ظنكم بمتكلم لا يعرف قوله، ولا يقضي على مذهبه؛ سواء عنده التشبيه ونفيه ..."[2]

قصد المرسل من وراء هذا الإستفهام عن المرء الذي يمسي في غضب الله تعالى وسخطه

ويصبح مخذولا عند ربه ويتخلى عنه بالتحقير لأن استفهامه جاء مجازيا لا حقيقيا فالمقام التخاطبي هو الذي فرض عليه غرض التحقير.

4- **كم** " يستفهم بها للعدد، وهي من بين الأدوات التي يستخدمها المرسل للسؤال عن العدد"[3]

إذا أراد المرسل أن يعرف عدد مرات شيء ما كان عنده مجهولا فهو يلجأ إلى الإستفهام بالأداة "كم".

و"كم" في الإستفهام إذا أعملت فيما بعدها فهي بمنزلة اسم يتصرف في الكلام منون."[1]

1) السابق: ص 92.

2) نفسه : ص 35-36.

3) عبد الكريم محمود يوسف : أسلوب الاستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 11.

فسبويه أعطاها نوعين فالأول يكون بمنزلة كيف وأين، والآخر يأخذ معنى "رب" وهي دائما " إسم".

ويعرفها أحد الباحثين :

" اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار، وليست مركبة، ..لها قسمان : استفهامية وخبرية، أما الإستفهامية فلا حرف في تسميتها وأما الخبرية فذهب بعض النحويين إلى أنها حرف والصحيح أنها إسم، ودليل إسميتها واضح ..." الخ[2]

فهي اسم كما تناولتها باقي المؤلفات، وهي غير محددة الجنس والمقدار إذن هي مجهولة وتكون استفهامية أو خبرية.

وتكون كم على " وجهين : خبرية بمعنى كثير، واستفهامية بمعنى أي عدد ويشتركان في خمسة أمور: الإسمية، الإبهام، الإفتقار إلى التميز، والبناء ، ولزوم التصدير."[3]

وظهور هذه الأداة داخل المدونة كان فاترا وشبه منعدم إذ يقول:

"كم تنبحون وما يغني نباحكم ما يملك الكلب غير النبح من ضرر"[4]

فالمتكلم في هذا لسياق لا يستفهم عن عدد النباح، وإنما هو يرغب بتوجيه رسالة إلى السامع، فكثرة الكلام لا تغن ولا تنفع، لأن لكلام هو سلاح صاحبه مهما كان صنفه وبذلك فهو مثل النباح، لأن الكلب لا ينبح إلا إذا أحس بالضرر فانتهج طريقه إلى النباح.

5- متـى :

1) سبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح، عبد السلام محمد هارون، ج2، الخانجي، القاهرة، ط3 ، 1988،ص 156-157.

2) الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 261.

3) الأنصاري ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعارب، ج3، ص 41.

4) الجاحظ، ص 188.

" اسم استفهام " [1] يستفهم بها عن الزمان عموما"[2]

ومن صور توظيفها داخل المدونة ما يلي :

قوله :

" ثم لم يلبثوا أن ودعوه وانصرفوا وقال قائلهم، حتى متى نقف وأنا أقول قولا أخرج من النوح به، ولا أخشى الكذب من الإغراق فيه : لئن كانت المنايا جعلته غرض الإنتضال، لقد جعل القيامة غرض لصالح الأعمال."[3]

استخدم المرسل إسم الإستفهام " متى" لكنه أعطاه الطابع المجازي فهو قد مل الإنتظار والوقوف لحضور مراسيم الدفن، لذلك قال : حتى متى نقف فهو يوجه تعبه ومله عن طريق الإستفهام المجازي.

وقوله :

" إنما الدنيا كأهل دار، متى نفر أو لهم تلاحقوا، فلم يبق فيها أنيس"[4]

عندما طرح المتكلم سؤاله متى نفر أولهم تلاحقوا فهو لا يعرف زمن النفور لكن ينبه السامع إلى شيء محتوم ألا وهو الفناء وموت البشرية وهي حق على كل إنسان.

وقوله :

1) الأنصاري ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعارب، ج4، ص 240.
2) عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 11.
3) الجاحظ ، ص 25.
4) نفسه، ص 26.

" وبعد، متى صار اختيار النخل على الزرع يحقد الإخوان، ومتى صار تفضيل الحب وتفريض الثمر يورث الهجران؟... ومتى صار تقديم النخلة ملة وتفضيل

السنبلة نحلة؟ ومتى صار الحكم للنعجة نسبا وللكرمة صهرا؟"[1]

فتوالي الصيغ الإستفهامية بواسطة الأداة "متى" والتي هي دائما تستخدم للإستفهام عن الزمن فالمرسل هنا أعطاها المعنى المجازي وصاغه وهو متعجب وهذا ما فرضه المقام التخاطبي فقام بتعداد هذه الصور للمرسل إليه وينتظر منه جوابا.

6- **أيــن** :

" ويستفهم بها عن المكان، "[1] وهي بذلك آداة ستخدم في السؤال عن الظرفية الزمانية "[2] والتالي كانت أداة الإستفهام" أين " ستخدم للسؤال عن الظرفية المكانية أي تحديد البعد الجغرافي المجهول من قبل السائل .

ووردت هذه الأداة داخل مدونة البحث في جل القاطع نذكر منها :

قوله :

" يقول أسد بن زنيم، يحرض عليه قريشا وأنه قد بلغ منهم، على حداثة سنه مالم يبلغه ذو الأسنان :

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحا ويمشي أمن لم يجرح

أين الكهول؟ وأين كل دعامة للمعضلات؟ وأين زين الأبطح؟[3]

مال المرسل إلى استخدام " أين" بمعنى مجاري فهو لم يستفهم عن المكان وإنما كان في مقام سخرية واستهزاء في قوله أين الكهول؟ فهو يعلم بأن الكهالة فترة

1) السابق : ص 74.

2) عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 11.

3) الجاحظ : ص 57.

الإنسان من خلال عمره، فهو يستهزئ من المرسل إليه لأنه يعلم أنها فترة زائلة وليست دائمة مهما كانت مكانة الإنسان.

7- أيُّ :

" ويطلب بها تعيين الشيء، وتصلح للعاقل، ولغير العاقل، وللزمان وللمكان، وقد تخرج عن الإستفهامية إلى الوصفية."[1]

فكان استعمال أي هو طلب تعيين طبيعة الشيء وهي ليست محصورة في جنس محدد لأنها تستعمل للعاقل ولغير العاقل وللزمان والمكان.

ومن أبرز المقاطع التي تناولتها المدونة ما يلي :

في قوله : " ثم سألنا الأمة : أي هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه بدينه؟

فاختلفوا."[2]

هنا استخدم المتكلم الأداة " أيُّ" للعاقل لكنه لم يترك المجال للسامع حتى يجيب فقد حصر سؤاله على أربعة أشخاص الذي حددهم وفق السياق الذي جاء فيه خطابه، فوجهه إلى اختيار إحدى الأربعة.

وقوله : " فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل ما تريد، فكيف بنفس غيرك، وبحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره، قد قالت الحكماء : من لك بأخيك كله وأيّ الرجال المهذب"[3]

1) عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه، ص 12.
2) الجاحظ: ص 67.
3) نفسه: ص 147.

الغاية من ورود الإستفهام في هذا المقطع الخطابي هي نصح وتوجيه السامع ، بأن النفس التي هي ملك صاحبها وأحيانا لا تعطيه المقادة ولذلك فهو يخبره عن الشخص المهذب الذي عليه أن يختاره من بين الأصدقاء حتى يحسن رفقته.

أنواع الإستفهام: وهو نوعان:

" استفهام حقيقي يتوخى به صاحبه معرفة ما يجهله، ومجازي يكون السائل عالما فيه بما يسأل عنه، لكنه يقصد فيه معنى من المعاني المجازية التي يفهمها المتلقي من السياق اللغوي عند تأمل النص، وفقهه وسبر ما يكمن وراءه من معان"[1]

انطلاقا من هذا المفهوم نخرج إلى القول بأن " الإستفهام" أثبت حضوره في الدرس البلاغي منه إلى الدرس التداولي؛ لأن الإستفهام بمعناه التداولي يرتكز على :

" استعمال الأسئلة الإستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد ... فالمرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، وتعد... الأسئلة المغلقة من أهم الأدوات اللغوية."[2]

ومنه كانت علاقة الإستفهام باعتباره أسلوبا طلبيا توجيهيا بالبحث التداولي، علاقة وطيدة، وبالتالي كان اهتمام التداولية بالجانب المجازي للإستفهام لا جانبه الحقيقي، وقامت بربط المجازية مع المقام أو السياق التخاطبي الذي قيل فيه الخطاب الأدبي.

3- **التحذير** : من الجانب اللغوي هو مشتق من الجذر: حَذَرَ وكما جاء في لسان العرب : " حذر : الحِذرُ والحَذَرُ : الخِيفةُ، حَذِرهُ، يحَذرهُ، حذرا، واحتذرَهُ، ورجل حِذْرٌ : متيقظ ... والتحذير : تخويف."[3]

1) فاعور منيرة: الإستفهام المجازي في كتاب الصاحبي لابن فارس ، ص 76.
2) الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتجيات الخطاب، ص352.
3) ابن منظور : لسان العرب، ص 96.

أما معجم اللغة العربية المعاصرة، فقد تناول التحذير على أنه : " حذر : تحذّر : يتحذّرُ تحذُّرا، فهو متحذِّر تحذر فلان : حَذِرَهُ خافه، واحترز منه" تحذر منه وتجنب الإتصال به"[1]

وعرفه معجم مختار الصحاح بأنه : " حذر : الحَذَرُ : التحرّز وقد حذره رجل حذِر بكسر الذال وضمها أي متيقظ متحرّز والجمع حذرون وحذارى بفتح الراء والتحذير: تخويف، والحِذَارُ بالكسر ... وحذرون أيضا بالضم ومعنى حاذرون متأهبون ومعنى : حذرون خائفون"[2]

وقال آخر بأن التحذير هو : " تحذير المخاطَب من أمر مكروه ليتجنبه ... ويأتي بلفظ واحد، لفظ مكرر، لفظ معطوف ... بلفظ أياّ"[3]

من خلال هذه التعاريف اللغوية التي تناولتها المعاجم بالبحث يمكن أن نجمع على أنها تصب في منبع لغوي واحد وهو معنى : التخويف والتحرّز. إذن هي كلها تعاريف تسير في بوتقة لغوية واحدة.

أما من الناحية الإصطلاحية فقد عرفه (عباس حسن) قائلا : " تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ويشمل على ثلاثة أمور مجتمعة :

- المحذِّر : وهو المتكلم الذي يوجه التنبيه لغيره.
- المحذَّر: الذي يتوجه إليه التنبيه.
- المحذَّور : المحذر منه، وهو الأمر المكروه الذي يصدر بسببه التنبيه."[4]

وهناك تعريف آخر لا يكاد يخرج عن التعريف السابق إذ يقول صاحبه التحذير هو : " تنبيه

1) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 1350.

2) الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي: مختار الصحاح، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5،1999،ص 69.

3) التونجي محمد: معجم علوم العربية، ص 131.

4) عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، ج4، ص 126.

المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه"[1]

أي أن أسلوب التحذير يكون من طرف شخص باتجاه شخص آخر وبالتالي وجود طرفي الخطاب.

أما في البحث التداولي فيقول صاحب مؤلف إستراتجيات الخطاب في تعريفه للتحذير : "يعد أسلوب التحذير من آليات التوجيه، ويتم ذلك من خلال استعمال أدوات معنية في أشكالها المباشرة إذ ينزّه نفسه عن تهمة التلاعب بعواطف الآخرين كما أنه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة."[2]

حسب رأي (الشهري) فالتحذير وسيلة طلبية يستخدمها المتكلم من أجل تنبيه وتحذير

وتخويف السامع من أمر ما يتعلق به، حيث يكسب خطابه قبولا واسعا من خلال انتهازه صيغة الصراحة والبيان.

يعد التحذير مسوغا أساسيا من مسوغات الإستراتجية التوجيهية إذ يعتمد عليه المخاطب في توجيه أرائه وتطلعاته، ومن أمثلة ذلك داخل المدونة ما يلي : " فاحذر المقدمات التي يعقبها المكروه، واحرص على توطيد الأمور التي على أثرها السلامة ألقح في البديٍّ أمور إنتاجها العافية."[3]

إن المرسل في هذا المقام استعمل الفعل الصريح " احذر" وأسند إليه فعل الأمر مثل قوله : " احذر – أحرص – ألقح " ما زاد كلامه قوة وهو خير دليل أيضا : " واحذر كل الحذر أن

1) عبد السلام محمد هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص 152.
2) الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتجيات الخطاب، ص 355.
3) الجاحظ : ص 137.

يختدعك الشيطان عن الحزم فيمثل لك التواني في صورة التوكّل ويسلبك الحذر ويورثك الهوينا فإحالتك على الأقدار."[1]

استغنى المرسل في هذا المقطع عن فكرة التلاعب بعواطف المرسل إليه فهو ينصحه باستعمال الفعل " احذر" من كيد الشيطان لأنه لا يقدم أي صلاح أو خير وبذلك أعطى خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة التي تقود المرسل إليه على صدق المرسل في التوجيه

والإرشاد والنصح وبالتالي تكسبه الثقة في خطابه كذلك قوله :

" واحذر خصلة رأيت الناس قد استهانوا بها وضيعوا النظر فيها مع اشتمالها على الفساد وقدحها البغضاء في القلوب والعداوة بين الأودّاء : المفاخرة بالأنساب."[2]

لقد تم في هذا المقطع إنجاز فعل التحذير من قبل المتكلم من باب النصح والمتمثل في عدم المفاخرة بالأنساب كونها خصلة فاسدة لا تريق السامع وتؤدي إلى هلاكه.

وقوله :

واحذر الحذر كله الإغترار بأمور ثلاثة، فإن من عطب بها كثيرا وتلا فيها صعب شديد : أحدهما أن لا توليّ جسائم تصرفك، وتقلدهم أمورك ووثائق تدابيرك إلا إمرء صلاحه موصول بصلاحك وبقاء النعمة عليك هو بقاء النعمة عليه."[3]

يعد التحذير حق من حقوق المخاطب فهو بذلك يستغل الفرصة في جل خطاباته من أجل توجيه كل ما يصبوا إليه، مثلا في هذا المقطع قام بتحديد المحذر منه من باب النصح.

1) السابق : ص 138.
2) نفسه: ص 149.
3) نفسه : ص 154.

وقوله : " وأحذرك ونفسي والله والإغترار به والإدهان في أمره والإستهانة بعزائمه والأمن لمكره، لقد رأيت أثاره في أهل ولايته وعداوته، كيف جعلهم للماضين عبرة وللغابرين مثلا "[1]

ركز المتكلم في تحذيره للسامع من الله عز وجل بالإستهانة به وبعزيمته، والشرك والإغترار به، وذكر له الدليل الخاص بالأمم السابقة أو الماضية فكانوا عبرة لمن يعتبر ومثالا لا يعد به مثال.

وكذلك قوله " ويل لمن ظن أنه يرجوه أو يطمع فيه ! وويل لمن عاد إلى تأميله، أو طمع في ماله! وويل لمن أثنى عليه خيرا وقدر لديه عرفا! وويل لمن ترك الرد عليه ولم يرفع ذلك إليه."[2]

دعم المرسل تحذيره بلفظة تحمل مدلولا قويا حيث اضطره السياق إلى توظيفها وهي لفظة" الويل " حتى تزيد من قوة خطابه الذي يوجهه إلى المرسل إليه ليقتنع به.

وقوله : " وأنا أحذرك اللجاج والتتايع، وأرغب إلى الله في السلامة من التلون والتزيد ومن الإستطراف والتكلّف."[3]

دائما حرص المتكلم على توجيه السامع إلى صلاحه وتحذيره من اللجاج والتتايع ومن التلون التزيد والإستطراف والتكلف.

3-النداء :

اختلف الدارسون حول قضية الجذر اللغوي الذي استقت منه لفظة"النداء" فمنهم من يرى أنها مصدر للفعل "ندأ" فيقول " ندأ : و النَدْأَةُ : هي التي يقال لها قوس

1) السابق ، ص 130.
2) نفسه ، ص 72.
3) نفسه، ص 38.

قزح، وندأت اللحم في الملة دفنته حتى ينضج، فذلك اللحم الندئ."[1]

أما صاحب اللسان فله رأي آخر إذ يعرفه قائلا : " نَدِيَ، النّدَى : المجالسة وناديته: جالسته، والنادي : المجلس: يندو إليه من حواليه ... وندوت القوم : جمعتهم في الندّي ... وأناديك : أشاورك وأجالسك ، من النادي، وفلان ينادي فلانا أي يفاخره."[2]

المعنى الراجح من خلال المفهمومين اللغويين السابقين هو أن صاحب اللسان جعل الإشتقاق اللغوي أقرب إلى مفهوم لفظة " النداء " وهنالك آخر عرفه : "النداء : النُّداء: الصوت مثل الدعاء والرُّغاء، وقد نداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به."[3]

هذا لتعريف الموجز "للنداء" جعله مرادفا للصوت مثل الدعاء والرغاء مثلا.

أما من الناحية الإصطلاحية فقد تعددت تعارفه نذكر منها : النداء : " أنه من أقسام الطلب الدال على الإستحضار وإرادة الإقبال عليك"[4]

من خلال " توجيه الدعوة إلى المخاطَب، وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم"[5]

أما في المجال البلاغي فقد عرفه أحد الباحثين على أنه : " طلب المنادى بأحد حروف النداء الثمانية"[6]

بمعنى إن أسلوب النداء قوامه ثمانية حروف يستند إليها، والتي يثبت حضوره أو بالأحرى تمظهره اللغوي داخل الخطاب.

1) الفراهيدي الخليل بن أحمد : العين، ص 205.
2) ابن منظور :لسان العرب، ص 98.99.
3) مطلوب أحمد: معجم المصطلحات البلاغية، ص 326.
4) أحمد محمد فارس: النداء في اللغة و القرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 28.
5) عباس حسن: النحو الوافي، ج 4، ص 01.
6) عبد السلام محمد هارون : الأساليب الانشائية في النحو العربي، ص 36.

أو يمكن أن نعرفه على أنه " إنشاء طلب يراد منه إقبال السامع على المتكلم بذهنه... فوظيفة النداء هي التنبيه وتنقسم حروف النداء إلى :

أ- نداء القريب : -أ-

ب-نداء البعيد : يا – آ – آي- أيها أيا هيا- وا."[1]

و منه النداء هو : " رفع الصوت للمنادى ليقبل عليك "[2]

أو : " دعاء المخاطب ليصغي إليك"[3]

كان أسلوب النداء حاضرا في الدرس النحوي منه إلى الدرس البلاغي، وبظهور البحث التداولي من خلال موضوعاته المتشعبة؛ فهو لم يهمل موضوع الأساليب الطلبية الإنشائية خاصة أسلوب النداء" وبذلك يعرف أحد الباحثين في التخصص التداولي : "يعد النداء توجيها؛ لأنه يحفزّ المرسل إليه لردة فعل اتجاه المرسل، وللنداء أدوات كثيرة."[4] ومن خلال ما سلف ذكره نسترسل القول على أن أسلوب النداء ؛ أسلوب طلبي إنشائي إذ يلجأ إليه المخاطِب من أجل لفت انتباه المخاطَب إليه من خلال حروفه الثمانية، وقد أصبح آلية من آليات الإستراتجية التوجيهية التي تعد من أهم المباحث الدرس التداولي الحديث.

فالنداء : " توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم بأحد أحرفه المخصوصة. تعرف باسم أحرف النداء، ينوب كل حرف منها مناب

1) الزناد الأزهر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992،ص 132.

2) أسيل سامي أمين: النداء بين التداولية وأراء النحاة والبلاغيين العرب والقدماء، مجلة : دراسات إسلامية معاصرة، العدد6 ، 2012، ص 270.

3) نفسه، ص ن.

4) الشهري عبد الهادي بن ظافر: إستراتجيات الخطاب، 360.

الفعل (أدعو) أو (أنادي)."[1]

" والنداء لا ينقسم إلى ملفوظ وملحوظ، بل ينقسم أيضا إلى نداء حقيقي وآخر مجازي."[2]

والقسم المجازي للنداء هو مركز اهتمام البحث التداولي فلا تبحث التداولية في النداء الحقيقي وإنما المجازي الذي يحدده المقام التخاطبي.

أدوات النداء :

يقوم النداء على جملة من الأدوات وتنقسم إلى قسمين :

أ- **نداء القريب**: ويشتمل على حرف واحد هو :

01- "أ" : " فالهمزة المفتوحة المقصورة لإستدعاء المخاطب القريب في المكان الحسي أو المعنوي."[3]

ب- نداء البعيد :

01- " يا " : " حرف تنبيه وهي قسمان الأول: أن تكون لتنبيه المنادى ... وهي لنداء البعيد مسافة أو حكما. وقد ينادى بها القريب، توكيدا ومذهب (سبويه) أن ماعدا الهمزة، من حروف النداء، فهو للبعيد."[4]

أيضا : " حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة ... وقيل : هي مشتركة بين القريب

1) حمدان رضوان أبو عاصي : تراكيب أسلوب النداء في العربية، مجلة الجامعة الإسلامية،(سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد 16 ، العدد1 يناير، 2008، ص 226.

2) أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، ص 79.

3) عباس حسن : النحو الوافي، ج4، ص1.

4) المرادي الحسن بن قاسم : الجنى الداني، ص 354.

والبعيد وقيل : بينهما. وبين المتوسط ... وهي أكثر أحرف النداء استعمالا".[1]

فمجمل التعاريف تلتقي في بوتقة واحدة هي أن " يا " حرف نداء للبعيد أو للقريب إذا كان في محل التأكيد، وهي أكثر أدوات النداء استعمالا.

وقول أحد الباحثين : " إن" يا" تختص دون سواها بأنها هي وحدها التي يجوز حذفها مع المنادى عندما لا يكون هناك مانع من الحذف "[2]

فهي الحرف الوحيد عن باقي الحروف الذي يختص بجواز حذفه مع المنادى عندما لا يكون مانع طبعا.

ومن أمثلة توظيف هذا الحرف في المدونة ما يلي :

في قوله :

" يا أبا محمد أصلحك الله! ففيم التربص والإنتظار وعلام الفرجة ؟ إنما الدنيا كأهل دار متى نفر أولهم تلاحقوا، فلم يبق فيها أنيس."[3]

استخدم المرسل في هذا المقطع " الكنية "كتمهيد لمناداته باسمه حتى يقبل عليه مع الدعاء له، والنداء عليه باسمه وإتباع اسم ابنه معه (أب محمد) وهذا يمكن ربطه بالسياق فإذا كان الإبن صغيرا فإنها تعد رجاء أن يرزق الشخص المنادى بذرية تخلفه وتحيي ذكره

1) لأنصاري ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب اللأعاريب، ج4، ص 447

2) أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، ص 80.

3) الجاحظ : ص 26.

وقوله : " يا أسد إن النعي يصرع أهله، وإن الظلم مصرعه وخيم، فلا تغتر بإبطاء العقاب من ناصر متى شاء أن يغيث أغاث وقد أملى لقوم لكي يزدادوا إثما وجميع أهل السعادة إما سالما من ذنب أو تارك الإصرار."[4]

قام المتكلم بتوظيف أداة النداء " يا " وهي للنداء البعيد، وتوظيفها كان توظيفا معنويا لأنه لم ينادي" المنادى" باسمه وإنما أعطاه إسم "أسد" حتى يقوم بلفت انتباهه وجلب سمعه لإستقبال الغاية المرجوة من النداء في الخطاب المذكور.

2- **وا** : هو إحدى حروف النداء البعيدة :: " حرف نداء مختص بباب الندبة ... وأجاز بعضهم استعماله في النداء الحقيقي."[1]

تستخدم " **وا** " في مجال الندبة أكثر منه في مجال النداء.

3- **أيا** : " حرف من حروف النداء المتفق عليها، وهي للبعيد... وقال صاحب (رصف المباني) لا يجوز حذفها وإبقاء المنادى، وإذا وجدنا منادى، دون حرف النداء، حكمنا بالحذف لـ " يا " لأنها أم الباب. والله أعلم."[2]

كما سلف الذكر فحرف النداء " يا " يجوز حذفه أما حرف " أيا" فهو غير جائز الحذف وهو دائما يستعمل لنداء البعيد.

4- **آي** : حرف نداء، وهي لنداء البعيد، كسائر حروف النداء، إلا الهمزة."[3]

4) نفسه، ص 87.

1) الأنصاري ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج4، ص 421.

2) المرادي الحسن بن قاسم : الجنى الداني، ص 419.

3) نفسه، ص 418.

5- آ : " وهو حرف من حروف النداء، حكاه الأخفش والكوفيون زعم ابن العصفور أنه للقريب، كالهمزة، وذكر غيره أنه للبعيد وهو الصحيح، لأن (سبويه) ذكر رواية عن العرب وإن الهمزة للقريب وما سواها للبعيد والله اعلم."[4]

فهذا التعريف يشير إلى وجود اختلاف حول قضية تقسيم أدوات النداء منها حرف النداء " آ " لكن أغلبهم جعلوها لنداء البعيد .

6- **هيا** : " حرف نداء ينادى بها للبعيد مسافة أو حكما،و اختلف النحويون في هائها فقيل هي بدل من همزة " أيا" وهو قول (ابن سكيت)، (وابن الخشاب) وقيل : هي أصل لا بدل وتقدم مذهب من قال أن يا وأخواتها أسماء أفعال."[1]

4- **النهي** : هو مصدر للفعل " نهى " كما يقول صاحب اللسان : "... وفي قولهم : ناهيك بفلان معناه كفيك به، من قولهم : قد نهي الرجل من اللحم وأنهى إذا اكتفى منه وشبع ... ونهاك من رجل أي كفيك من رجل."[2]

أو هو : " طلبك للأخر بالكف عن عمل يريد عمله."[3]

أما معجم المصطلحات البلاغية فكان تعريفه للنهي على أنه :" خلاف الأمر : نهاه نهيا فانتهى وتناهى : كفى، النهي : طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام، وهو أحد أقسام الإنشاء الطلبي "[4]

أيضا هو : " نهى / نهى إلى ينهى، اِنْهَ، نهيا فهو ناه، والمفعول منهيٌّ نهى صديقه عن الخيانة : منعه وحذّره ... نهاه الله عن كذى حرّمه عليه ... نهى إليه الخبر بلّغه."[5]

---

4) نفسه ، ص 232.

1) المرادي الحسن بن قاسم :الجنى الداني في حروف المعاني، ص 507.

2) ابن منظور: لسان العرب، ص 314.

3) التونجي محمد : معجم علوم العربية، ص 472.

4) مطلوب أحمد: معجم المصطلحات البلاغية، ص 344.

بمعنى أن هذه التعاريف اللغوية التي تبنتها المعاجم تكاد كلها تسير في بوتقة واحدة كونها نابعة من جذر لغوي واحد " نهى" ويأخذ في معناه الكف عن الشيء - المنع – التحريم – التبليغ.

ومن ذلك كان النهي أسلوبا راقيا من أساليب العرب، حيث اشتغلت عليه دراساتهم، كما اشتغلت عليه علوم لغتهم وهو يعني في مفهومه الإصطلاحي: " إنشاء طلب، الكّف عن الفعل وإحداث الماهية على وجه الإستعلاء، وللنهي صيغة واحدة : لا الناهية زائد فعل مضارع مجزوم"[1]

ودائما تبقى صيغة النهي على هذا النحو لا غيره.

" النهي الحقيقي في أصل الوضع هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام ولكن الذي يتأمل صيغة النهي في الأساليب شتى يجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي للدلالة على معاني أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال."[2]

هذا القول يشير أن " أسلوب النهي فضلا على أنه الكفّ على فعل شيء ما على وجه الإستعلاء واللزوم أي أن المخاطَب مخيّر على فعل الترك لهذا الشيء، وأحيانا قد يخرج عن معناه الحقيقي لكي يدل على معاني مختلفة حسب السياق وهنا يكون قد اندمج في البحث التداولي.

إذ نجده قريب من " أسلوب الأمر" القائم على لإستعلاء وهذا القول خير دليل على ذلك : " لا يختلف النهي في ذلك عن الأمر ... واعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر... فإن النهي له صيغة أصلية يتلفظ بها المرسل في خطابه إذ للنهي حرف واحد وهو لا الجازم."[3]

---

5) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 5264.

1) الزناد الأزهر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص 126.

2) عتيق عبد العزيز: علم المعاني في البلاغة العربية، ص 84.

3) الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتجيات الخطاب، ص 349.

ومن بين الآليات اللغوية التي أثبتت حضورها في مدونة " الجاحظ " نجد أسلوب النهي الطلبي ومن صور توظيف هذه الآلية ما يلي :

وكان محمد بن الجهم يقول : " لا تتهاون بكثير مما ترون من علاج القوابل والعجائز، فان كثيرا من ذلك إنما وقع إليهن من قدماء الأطباء، كالذبّان يلقى في الإثمد ويسحق معه قد يزيد ذلك في نور البصر ونقاذ النظر وتشديد شعر الأشفار في حفاة الجفون."[1]

إن استعمال النهي بهذه الصيغة دليل صريح على حرص محمد بن الجهم في أن يبلغ قصده التوجيه فهو ينهى على التهاون بعلاج القوابل والعجائز.

" ولا تعاقب وادًّ وإن اضطرك الوادّ ولا تجعل طول الصحبة سببا للتضجر. "[2]

دائما استعمال أسلوب النهي بصورة صريحة وغايته منها التوجيه وذلك من خلال نهي المستمع من العقاب الذي يودُّه حتى لو اضطر إلى ذلك وأن لا يتسبب بطول الصحبة على أنها محدثة للضجر.

ويقول أيضا : " لا تُخَلِيَنّ أحدا منهم عظم قدره أو صغرت منزلته من عنايتك وتعهدك."[3]

" لا يحميّنك استطراف صديق ثاني على ملالة صديق أول، فإن ذلك سبيل أهل الجهالة مع ما فيها من دناءة."[4]

في كلا المقطعين استعمل المرسل لا الناهية مع نون التوكيد ، وهنا كان النهي مؤشرا تداوليا لتضمنه التوكيد، لأن المرسل على معرفة بالمرسل إليه وبعناصر السياق.

أيضا : " ولا تضجر بطول تشاغلك بظلم صديقك مع استغنائك عن ظلم صديقك"[5]

1) الجاحظ ، ص 43
2) نفسه : ص 81.
3) نفسه، ص 143.
4) نفسه ، ص 147.

" وتأدب بما أدب الله به نبيه فقال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا."[1]

دائما استعمال النهي الصريح من قبل المرسل إلى المرسل إليه وهنا كان الإستشهاد بقول الله عز وجل الذي وجهه إلى نبيه بأن يعتدل ويقسط ونهاه عن التبذير والإسراف الغير محدود وكما نهاه عن البخل الشديد.

ويقول في موضع آخر:

" لا تضع سرك إلا عند من يضره نشره كما يضرك، وينفعه ستره بحسب ما ينفعك."[2]

إن المرسل ينهى المرسل إليه عن نشر السر، وإنما عليه بالكتمان وإذا قام بنشره يجب أن يختار الشخص المناسب فالمرسل استغل المقام حتى تلفظ بهذا القول والذي قد يكون على سبيل الإستعلاء.

5- التوجيه المركب :

وفيه " يجمع المرسل بين أكثر من أسلوب في سياق واحد للتوجيه؛ فقد يكونا أسلوبين متضادين في الخطاب الواحد، مثل: استعمال أسلوب النهي وأسلوب الأمر المضاد له شكلا ولكن ليسا كذلك إذ يعضد أحدهما الأخر ويفسره ويحدده."[3]

ومن صور هذه الآلية في المدونة ما يلي : " فاجعل صمتك أكثر من كلامك فإنه أدل على حكمتك واجعل عفوك أكثر من عقوبتك، فإن ذلك أدّل على كرمك، ولا تفرّطَنَّ فيه كل الإفراط حتى تطرح الكلام في موضعه والتأديب في أوانه."[4]

---

5) نفسه، ص 111.

1) السابق ، ص 140.

2) نفسه، ص 142.

3) الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتجيات الخطاب، ص 363.

4) الجاحظ، ص 153.

استخدم المرسل في خطابه أسلوبين مختلفين، فقد قام بالتنويع بين الأمر والنهي حيث راسل المرسل إليه بأن يجعل صمته أكثر من كلامه، والإكثار من العفو وأن يجعله طاغيا عن سلوكه أكثر من عقابه وبالتالي فإن الأمر هو التوجيه إلى الشيء والنهي عن ضده اذ يقول: لا تفرطّن فيه كل الإفراط. فكان أسلوب النهي مفسرا لأسلوب الأمر.

يقول أيضا : " فاحذر المقدمات التي يعقبها المكروه، واحرص على توطيد الأمور التي على أثرها السلامة، والقح في البدِّي أمورا نتاجها العافية.

فمن الأمور التي يوجب بعضها البعض : المنفعة توجب المحبة ، والمضرة توجب البغضاء والمضادّة توجب العداوة ..."[1]

استند المتكلم في هذا المقطع من خطابه إلى أسلوب التحذير الصريح فاستعمل الفعل " احذر " دلالة على أنه عليم بالسياق الذي أنتج فيه خطابه فقد جمع بين أسلوب التحذير وأسلوب الأمر حيث قال " وألقح " وهذا التوجيه المركب من تحذير وأمر أعطى الخطاب قوة إنجازيه من طرف السامع كونها قائمة على سبيل السلطة والإستعلاء من طرف المتكلم.

ثانيا : الآليات الإنشائية الطلبية غير المباشرة :

1- التوجيه بألفاظ المعجم :

" يستعمل المرسل بعض الألفاظ المعجمية التي تدل على التوجيه وذلك بالنصح تارة و الوصية تارة، أو التوسل أو المناشدة أو الإشارة أو الاقتراح وغيرها كثر."[2]

فمنها لفظ " الوصية " الذي ذكر في مدونة الجاحظ أكثر من مرة إذ يقول : " أنا أوصيك بخُلُق قلّ ما رأيته يتخلّق به وذلك أن مَحْمِلَهُ شديد ومُرْتقاه صعب."[3]

1) السابق، ص 137.

2) الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتجيات الخطاب، ص 360.

3) الجاحظ: ص 151.

" ولكن أُوصيك برياضة نفسك حتى تُدللها على الأمور المحمودة فإن كل أمر ممدوح هو ما تُسْتَثْقَلُ النفوس ومما تُسَرُّ به وتنقلب إليه الأخلاق المذمومة."[1]

" فأول ما أوصيك به ونفسي تقوى الله، فإنه جِماع كل خير وسبب كل نجاة ولِقاح كل رشد، هي أحرز حِرْزٍ وأقوى معين وأمنع جنة."[2]

من خلال هذا المقاطع المتوالة نجد أن المخاطِب استعان في توجيه خطابه بألفاظ المعجم ومنها لفظة " أوصيكم" فهو بذلك ابتعد عن الجانب التوجيهي الصريح المباشر الذي قد ينفر منه المخاطَب إذا كان من نفس المنزلة وبالتالي خاطبه بطريقة غير مباشرة حتى يتمكن من استمالته وتبليغ مقاصده وفق ما يقتضيه المقام.

1) السابق، ص 155.

2) نفسه، ص 129.

الخاتمة :

بعد هذه الجولة في عالم الخطاب الأدبي الذي كان خاضعا للمقاربة التداولية ومعالجة أحد أهم مواضيع الدرس التداولي الحديث ألا وهي الإستراتيجية التوجيهية من خلال ما تم تحليله من نماذج تحليلية في مجموع رسائل الجاحظ تعددت لنا المسوغات أو الآليات التي تجسدها ، ونختم هذا البحث بخاتمة مضمونها : هو حوصلة لما توصلنا إليه في البحث والتي نوجزها في ما يلي:

1-ظهور التداولية في الساحة النقدية صار واضحا وجليا كونها وجدت حلا للمأزق البنوي، إذ أنها أعادت النظر في عناصر العملية التواصلية (متكلم+ خطاب+ سامع) كذلك اهتمامها بالسياق وجعله بؤرة العملية التواصلية وبذلك عدت نظرية مقامية بامتياز.

2-إن التعدد في مفاهيم الخطاب ناتج عن تعدد التصورات والمرجعيات والخلفيات الخاصة بالدارسين، هذا ما جعلها تحقق التكامل في تحديد مفهوم الخطاب من جوانب مختلفة، من ثمة استطاعت التداولية إخراجه من المفهوم الضيق إلى المفهوم المتسع.

3-يؤدي السياق دورا مهما في تحديد دلالة الإستراتيجية التوجيهية وكذلك في فهم مضمون الخطاب، إذ أن اختلاف المقام التخاطبي في رسائل الجاحظ جعل أساليب تخاطبه تختلف من سياق لآخر.

4-الإهتمام بالأفعال التوجيهية ليس حديث النشأة بل كان محل اهتمام العلماء العرب القدماء.

5-تعددت آليات التوجيه في مجموع رسائل الجاحظ بين : أمر ونهي واستفهام وتحذير ونداء وتوجيه مركب.

6-يتجسد مضمون رسائل الجاحظ في الجانب النفعي، تجاه المرسل إليه لأن الجاحظ أراد أن يتوجه بكلامه بكل ما فيه من خير ومنفعة.

7-جل آليات الإستراتيجية التوجيهية داخل المدونة تمثلت في: الأمر والنهي كونها أكثر وضوحا واستعمالا في اللغة العربية.

8-مال الجاحظ إلى استعمال " الأمر " بصيغة "أفعل" في جل الرسائل.

وفي الأخير **يبقى** المجال خصبا لبحوث جديدة علها تطرح إشكالات لم يتفطن إليها هذا البحث.

أولا المصادر :

الجاحظ أبوعثمان عمروا بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري : مجموع رسائل الجاحظ، ت ح : محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت د.ط، 1993.

قائمة المراجع كتبا و مقالات و معاجم :

1- العربية :

1. أحمد المتوكل : الخطاب وخصائص اللغة، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان الرباط،ط1، 2010.
2. أحمد محمد فارس: النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1 1989.
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ط1، 2008.
4. أسيل سامي أمين: النداء بين التداولية وأراء النحات والبلاغيين العرب والقدماء ،مجلة دراسات اسلامية معاصرة، العدد6 ، 2012.
5. الأنصاري هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ج 4، 2000.
6. باتريك شارودو- دومنيك منغو : معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر مهيري حمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2008.
7. بوقرة نعمان : التداولية في المعاجم العربية، قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، وتحليل الخطاب، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 05 2011.
8. التفتزاني سعد الدين: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت ح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
9. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، ت ح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1413هـ.

10. حمدان رضوان أبو عاصي : تراكيب أسلوب النداء في العربيبة، مجلة الجامعة الإسلامية،(سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 16 ، العدد1 ، يناير 2008.

11. الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي: مختار الصحاح، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5،1999.

12. ربيعة العربي : الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، كلية الأدب، أكادير العدد 33.

13. الزناد الأزهر: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، الدار البيضاء، بيروت، ط1 1992.

14. سبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، الخانجي، القاهرة، ط3 ، 1988.

15. السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

16. الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004.

17. صحراوي مسعود: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.

18. عباس حسن : النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، ج4.

19. عبد السلام محمد هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5،

20. عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الإستفهام في القرآن غرضه وإعرابه مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 1999.

21. عتيق عبد العزيز: علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2009.

22. علوي حافظ إسماعيل: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

23. فاعور منيرة: الاستفهام المجازي في كتاب الصاحبي لابن فارس، مجلة التراث العربي العدد 101، كانون الثاني 2006.
24. الفراهيدي عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم: العين، تح : عبد الحميد هنداوي، درا الكتب العلمية، بيروت، ج 4 ، ط1، 2002.
25. الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط8 2005.
26. الفيومي أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير، تح: يحي مراد، مؤسسة المختار، مصر، ط1،2008.
27. قاسم حسام أحمد : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، دار الأفاق العربية القاهرة، ط1، 2007.
28. قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة – فرنسي – عربي مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان.
29. قبيعة طلعت زاهي : قاموس المدارس الميسر تريزور فرنسي فرنسي عربي دار الراتب الجامعية سوفنير، بيروت، لبنان د.ط.
30. الكفوي أبوالبقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.
31. محمد العيد : النص والخطاب والإتصال، الأكاديمية الحديثة للكتب الجامعية القاهرة، ط1، 2005.
32. محمد يونس علي : المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار الهدى الإسلامي، ط2، 2007.
33. مدكور إبراهيم: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط 2.
34. المرادي الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، ت ح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1992.
35. المراغي مصطفى أحمد: علوم البلاغة والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 3، 1993.

36. مزيد بهاء الدين محمد: تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ط1 2010.

37. منظور محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حقبة الأنصاري الإفريقي: لسان العرب دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ط4،1999.

38. ميلز سارة: الخطاب، تر: غريب اسكندر، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1971.

39. نحلة محمود أحمد: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، د،ط، 2002،.

40. يقطين سعيد : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت،ط3، 1997.

2- الأجنبية :

1- dictionnaire d'analyse du discours, seuie, paris, France, 1 éd, 2002 bordas/ her, 1999.

3- المواقع الإلكترونية :

1- http://www.larousse.fr/dictionnaire/proooger/6 novembre,2015,17:44.4441/dificulté,19

2- **https://ar.wikipedia.org/wik[1]/31/05/2016لجاحظ18:45**

[1] لم يعتد في ترتيبها بـــ : آل، أبو ، ابن

فهرس الموضوعات

تمهيد 23

I. الإنشاء الطلبي.....24

أولا: آليات التوجيه المباشر.....24-29

1-الأمر.....24-29

2-الاستفهام.....29-44

أنواع الاستفهام.....44

3-التحذير.....44-48

4-النداء.....48-54

5-النهي.....54-57

6-التوجيه المركب.....57-58

ثانيا: آليات التوجيه غير المباشر.....58-59

1-التوجيه بألفاظ المعجم.....58-59

الخاتمة.....60-62

قامة المصادر والمراجع.....63-66

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ث

الفصل الأول: مفاهيم عامة حول الاستراتيجية.....7-21

ا. التداولية.....8-9

1-مفهوم الخطاب.....10-11

أ. المفهوم اللغوي.....10-11

1. عند الغرب.....10-11

2. عند العرب.....10-11

ب. المفهوم الاصطلاحي.....10-15

1. عند الغرب.....10-15

2. عند العرب.....10-15

2-الكفاءة.....15-16

أ. المفهوم اللغوي.....15-16

1. عند الغرب.....15-16

2. عند العرب.....15-16

ب. المفهوم الاصطلاحي.....16-18

1. عند الغرب.....16-18

2. عند العرب.....16-18

3-الاستراتيجية.....18-19

أ. المفهوم اللغوي.....18-19

ب. المفهوم الاصطلاحي.....19-20

1. عند الغرب..... 19-20

2. عند العرب..... 19-20

- أقسام الاستراتيجية.....20-21

الفصل الثاني: الاستراتيجية التوجيهية وآلياتها.....22-59

ملخص البحث :

يعد موضوع التداولية من أبرز المباحث التي تناولها الدرس التداولي بالدراسة والتمحيص، ومن ذلك كان عنوان بحثنا : الإستراتجية التوجيهية في مجموع رسائل الجاحظ كونها تنبثق من الركن الخطابي اللغوي، الذي يعتمد عليه المتكلم من أجل التدخل في تسيير شؤون السامع، من خلال فرض قوانينه عليه مع مراعاة الغاية التي يفرضها السياق.

تكمن خصوصية هذا البحث في أنه يعتني بالجانب التطبيقي من خلال تسليط أدوات هذه الإستراتجية على رسائل الجاحظ، فاقتضت مادة البحث أن نقسمه إلى مقدمة وفصل أول: جعلناه خاص بضبط المفاهيم الأساسية في البحث، وفصل ثان خاص بالإستراتجية التوجيهية وآلياتهما وفي الأخير خاتمة لخصنا فيها جل النتائج المتوصل إليها.

ومن دوافع اختيار هذا الموضوع هو أن الدرس التداولي كونه حديث النشأة كان من ودنا أن نحاول تطبيقه على المدونات التراثية وندرسها دراسة تداولية بالوقوف على الإستراتجية التوجيهية وتحديد مسوغاتها فاخترنا مؤلف الجاحظ فكان خير سبيل لذلك من ثمة توصلنا إلى جملة من النتائج مفادها؛ أن السياق يلعب دورا مهما في تحديد نوع الإستراتجية كذلك الأفعال التوجيهية كانت محل اهتمام العلماء العرب القدماء، بالإضافة إلى ميل الجاحظ في تبني الإستراتجية التوجيهية لأنها الأنسب لتوجيه الناس من خلال جل رسائله كذلك إحتواء الكثير من الرسائل على أكثر من آلية من آليات التوجيه.

Résumé

La question des stratégies est un objet de recherche prioritaire de la pragmatique qui lui accorde un soin particulier. C'est pourquoi nous avons intitulé notre sujet de recherche : Les stratégies d'orientation dans l'ensemble des épitres d'El Jahiz. Le corpus s'inscrit dans un cadre linguistique et culturel au quel recourt l'émetteur à exercer une influence sur le récepteur et imposer ses normes, et ce en tenant compte des contraintes du contexte.

La spécificité de cette recherche réside dans le fait qu'elle se fonde sur la pratique, dans la mesure où elle convoque et applique les outils de cette stratégie dans l'étude des épitres d'El Jahiz. C'est pourquoi, nous avons organisé notre recherche de la manière suivante :

- **Une introduction.**
- **Une première partie, que nous avons consacrée à l'élucidation des principaux concepts utilisés.**
- **Une deuxième partie concerne la présentation circonstanciée des stratégies d'orientation et de leurs mécanismes.**
- **Et une conclusion, dans la quelle nous avons exposé les résultats auxquels nous sommes parvenue.**

Les motivations qui nous ont incité à choisir ce sujet de recherche sont diverses. La première raison est que la pragmatique constitue un développement récent de la théorie linguistique. C'est pourquoi nous avons voulu l'appliquer sur une œuvre de la tradition arabe, et soumettre celle-ci à une analyse pragmatique, en nous focalisons sur les stratégies des actes de paroles pour ce faire nous avons opté pour les œuvres d'El Jahiz, comme corpus.

Nos analyses nous ont conduites à un ensemble de résultats qui montrent l'importance décisive du contexte dans la détermination des actes de parole. Ces actes de discours ont constitués l'objet de l'intérêt scientifique des linguistes arabes, dans le passé. Enfin il

convient de noter que El Jahiz a adopter, dans le cadre de ses épitres la stratégie des actes des paroles, comme une stratégie efficace dans la communication.